بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة العدد:

هـذا العدد الممتاز لقافلة الأدب الإسلامي يتمـاز بميزتين بـارزتيـن إذ هـو يضـم المجموعتيـن المستقلتين مـن البحـوث والمقالات، وهمـا: " نـذر نعيـم " و " بحـوث الندوة عن الأدب الإسلامي للغات باكستان المحلية".

فـقـد قـرر المجلس التنفيذي لمكتب باكستان وأفغانستان الإقليمـي للرابطـة بـأن ينظم حلقـة أدبيـة تـذكاريـة عـن الأدباء والشعراء الإسلاميين فـي بـاكستان ليحضرهـا أعضاء الرابطـة الأفاضل فيناقشوا فيها الجوانب عن فن كل شاعر وأدبه ثم ينشرها في مجموعة خاصة، وقـد خصت الحلقة الأولي للأديب والشاعر الإسلامي الراحـل الشيخ " فضـل الرحمن نعيم صديقى" ، رحمه الله، الذي كان رأس الشعراء الإسلاميين وزعيمهم ولسان صدق للأدب الإسلامي في باكستان، إلا أن منيته لم تمهل أصدقاءه بعقد الحلقة حيث تـأخروا فـي تـزويدنا بمقالاتهم و بحـوثهم و ارتحـل الشيخ رحمه الله إلى جـوار رحمة ربه و فارق العاجلة إلى الدائمة،

والمكتب الإقليمي، إذ ينشر البحوث، يدعو الله عزوجل ويرجوه سبحانه و تعالى أن يفتح له أبواب فسيح جنانه و تغمده بأوسمة بغفرانه وأجزل عليه أجره ومثوبته.

وأيضا قد اتخذ المكتب الإقليمي قرارا بعقد ندوة عن الأدب الإسلامي بلغات باكستان المحلية (كالبنجابية والسندية والبشتوية والكشميرية والبلوصية والبراهوية وغيرها) إلا أن الظروف الراهنة غير الغادية وعلى رأسها الاعتداء الأمريكي على أفغانستان – قد حالت دون ذلك وقد سارع الأعضاء الكرام بإرسال بحوثهم عن الندوة وتم القرار بنشر تلك البحوث فهذا العدد الممتاز، اذن، يضم المجموعتين كما أنهما ستنشران بشكل مستقل بين مطبوعات الرابطة بإذن الله ومشيئته ، وبه التوفيق.

(أ. د. ظهور أحمد أظهر)

قصة قصيرة

نيـران الثلوج

للأستاذ الدكتور ظهور احمد أظهر

" سـيكون اليوم آخر مرحلة من المشوار الشائك الصعب على الطريق الوعر الطويل من مهمتي الصحفية هذه الخطيرة ، و سأتمكن بها من إكمـال آخر الأبواب المتنوعة الكثيرة لكتابي المهم الذي قد اعتزمت على تأليفه عن : " كشمير : نقطة الوميض النووي في آسيا!"، وذلك بعد أن أسـجل الحوار مع هاشو الكشميري ، و ستكتمل بذلك صورة حقيقية ناصـعة عن قضية كشمير و عن المكافحين الأحرار الذين يعتزمون على تحريـر بلادهم عن الاحتلال الأجنبي! تلك الصورة التي أريد عرضها على الإنسان العادل الواعي المعاصر في كل مكان من العالم المتحضر ليري فيها الحـق وقـد انجـلى في أصدق صورة و أدقها! ولكن ! يالها من المهمة الصـحفية الخطـيرة الصـعبة قد اقتحمتها اقتحاما واضطلعت لمسئوليتها اضـطلاعا كنـت عنها في غني ، و إنما اخترتها اختيارا من أجل الصدق والدفـاع عن الحق! ويالها من المراحل المخيفة المهيبة التي مررت بها خلال هذه المهمة الخطيرة التي كادت تأتي على حياتي!"

قد كانت هذه هي الأفكار المضطربة المثيرة التي شغلت ذهن المستر (بيـتر جوزف) الصحفي البريطاني المعروف وقد خرج مسرعا من غرفته بـأحد الفـنادق ذات النجوم الخمس في إسلام آباد، وسارع إلى خارج الفـندق بعد أن سلم المفتاح إلى الاستقبال فرأي سيارة الأجرة واقفة على

مقربة من البوابة فأشار إلى سائقها الذي لم يرتبك في فهم الإشارة فحرك سيارته حتى اقتربت من الصحفي فجلس على المقعد بجانب السائق وأعطاه وريقة كان مكتوبا عليها عنوان المنزل المنشود بمدينة (راول بندي) الإضافية و أخذت السيارة تنهم الأرض نـــهما على شوارع (إسلام آباد) المزدوجة الواسعة كأنها تطير في الهواء!

وكانـــت شمس الشتاء على وشك الغروب بعد أن سطعت بآخر أشـــعتها الحمراء على مناظر إسلام آباد الساحرة الخضراء فودعتها توديعا يومـــيا لكـــي تعود إليها في صباح الغد بعد سفرها الليلي العادي ، وكاد الظلام يسيطر على الجو ويغطى المدينة الجديدة الخضراء المترامية الأطراف فـــإذا بالتـــيار الكهـــربائي المفاجئ يطرد الظلام طردا و تأخذ المصابيح الكهربائية تضئ الشوارع مما أدهش الصحفى الأفرنجي فأخذ يفكر و يقول لنفســـه: أهكذا ينهزم الظلام كلما حاول الهجوم على عاصمة باكستان الجديـــدة الخضراء نهارا و البيضاء ليلا! تلك العاصمة الجميلة الرائعة التي تـــبقي خضراء باسمة مزدهرة طول النهار فإذا أراد الظلام أن يسيطر عليها لـــيلا ويغشيها من كل جانب دافع عنها التيار الكهربائى الباهر فأضاءها بمصـــابيحها فحولها إلى بقعة من النور المتلألئ في سفح الجبل تلألؤ النجوم في كبد السماء !!

و في بضـــع دقائق كان الصحفى البريطاني قد وصل إلى المنـــزل المنشـــود فنـــزل على باب منـــزل كبير جميل حيث استقبله رجل عجوز في زي رسمي وقور يمشي متكأ على عصاه فرحب بالضيف الطارق ترحيبا حـــارا وهـــو يخاطـــبه معرفا بنفسه يقول:" مرحبا! يا سيدي ! أنا هاشو

كشـــميري أقصـــد محمـــد هاشـــم الكشـــميري أحـــد قواد المجاهدين الكشـــميريين!!" ثم جلس كل واحد منهما على كرسي في المخضرة فقال الصحفي وهو يشغل مسجلته الشريطية:" أشكرك يا خواجا! شكرا جزيلا عـــلى مـــا تكرمت به من تخصيص بعض الوقت من أوقاتك الثمينة فقد تمكنـــت به من التعريف بك وإجراء الحوار معك! هذا الحوار الذي أراه متاعا غاليا و نافعا للغاية!"

"لا! بـــالعكس يـــا (مستربيتر!) يجب على أن أشكرك على هذا الـــتكرم والاهتمام الكبير بقضية كشمير التي ستدافع عنها و تبرز جوانبها الخافية المجهولة للعالم على أوسع نطاق! وكما أخبرتك فإن اسمي المعروف المتداول بين المواطنين هنا هو (هاشو كشميري) وأما اسمي الكامل فهو:" الخواجـــا محمـــد هاشم" ويرجع أصلي إلى مدينة (سري نجر) في كشمير المحـــتلة! و أمـــا قصتي فهي تبدأ منذ إنشاء باكستان و بالضبط يوم أعلن إنشـــاؤها وقد جاوزت الخامس عشرة من عمري وقد كنت في رحلة مع خالي (أكبر حسين) بمدينة (جرداس بور) التي كان أهلها على يقين و ثقة بـــأن مدينـــتهم سوف تنضم إلى باكستان الدولة الإسلامية الجديدة على خريطة العالم مما جعلهم يطيرون فرحا و سرورا حين استمعوا إلى قائدهم الأعظـــم على إذاعة الهند يعلن إنشاء دولة مستقلة لمسلمي الهند و أخذوا يرقصـــون حـــين سمعوه يقول : "عاشت باكستان!" ولكننا دهشنا حين وصـــلنا إلى مديـــنة (جمـــون) الكشميرية حيث علمنا بأن مسلمي مدينة جـــرداس بور قد أصيبوا بكارثة على أيدي مواطنيهم من الهنادكة والسيخ الذيـــن طغـــوا على المسلمين فارتكبوا ضدهم الفظائع من النهب والظلم

والقـــتل وذلك لأن أفراح المسلمين الأبرياء قد تحولت إلى المآسي والآلام بخط آثم على خريطة التقسيم قد جره قلم محام أفرنجي خائن ألا وهو (راد كليف) المحامي البريطاني رئيس لجنة تحديد الثغور وإعداد الخريطة للدولتين الجديدتـــين المستقلتين الهند و باكستان! وقد وصلت أنباء المجازر الهمجية الأليمة إلى مسلمي جمون فملأت قلوبهم خوفا وهلعا! ولكننا لم نكن نظن بـــأن الكارثة التي أصيب بها أهل (جرداس بور) من المسلمين هي نفسها ستكون مصير مسلمي جمون ! وكان ذلك مما ذكرني بالفظائع من المجازر والمظالم التي كانت نصيب مسلمي كشمير المحكومين المغلوبين على أمرهم في عهد أمير كشمير الهندوكي المتعصب المعادي لكل شئ ينتسب للإسلام وعـــلى أيدي جنوده الهنادكة الغاشمين ولقد سمعت آبائي وكبار المسلمين غـــير مرة يحكون لنا أنباء المجازر التي ارتكبها جنود الأمير الهندوكي ضد المســـلمين الأبـــرياء المطالبين بالإفراج عن إخوانهم المسجونين الأبرياء في ســـجن مدينة (سري نجر) وقد قاموا بذلك على أمر رسمي أصدره الأمير الهـــندوكي الإرهابي! وأيضا تذكرت ما حدث بأحد أعمامي البرئ الذي أطلـــق عليه النار جندي هندوكي ولا ذنب له غير أنه لم يتمكن من دفع الضـــريبة الرسمية المفروضة عليه في موعدها المحدد!! فقد أرعبني كل ذلك مـــن المجـــازر والمظالم المرهـــبة قد يرتكبها الجنود الهنادكة ضد مسلمي كشمير حين يصل إليهم أنباء الاضطرابات والمشاغبات و القتل والنهب في مدن الهند بعد التقسيم على أيدي الهنادكة وقد يحرض ذلك جنود كشمير الهنادكة ويشجعهم على الظلم والطغيان في كشمير! وكان ذلك مما جعلني أحـــاول أن أقنع خالي بالسفر إلى مدينة (راول بندي) الباكستانية حيث

كانت خالتي تعيش مع أسرتها ولكن يا للفظيعة! فقد طلعت شمس الصباح القادم على مسلمي جمون بكارثة كبرى لا تزال أصداؤها تتردد على آذان الأجـــيال القادمة وعلى ألسنتها فتملأها رعبا وخوفا وهلعا! فقد حاولت طوائـــف الســـيخ والهنادكة أن تقنع المسلمين بالهجرة إلى باكستان آمنين سالمين في ظل حماية الجنود الهنادكة للأمير الهندوكي (هري سنغ) مما جعل مـــئات الألـــوف مـــن المسلمين الخائفين المترقبين يثقون بهم ويصدقونهم فخـــرجوا مصبحين مهاجرين إلى باكستان تاركين وراءهم كل ما كانوا يملكونـــه من الأمتعة والاموال والمواشي فإذا بالجنود الحماة يتحولون إلى الطغـــاة المعـــتدين وقد نهبوا ما نهبوا وقتلوا من قتلوا من المسلمين الأبرياء المهاجـــرين إلى باكستان! وقد رأيت هؤلاء الظلمة القساة يذبحون خالي الأعـــزل وهو يصرخ ويستغيث فسارعت إليه ولكنني لم أتمكن من الدفاع عـــنه أو إنقاذه من الموت لأن القتلة سبقوني وتركوه قتيلا ملطخا بين الدم والـــتراب ورآني رجـــل منهم و أنا ألثم جبهة خالي الميت ووجهه ويديه فضربني في رأسي بصفد حديدي كان عنده فسقطت أنا مغشيا على وحين اســـتفقت رأيـــت خالي جثة جامدة هامدة كما رأيت المشاغبين القساة ينهـــبون ويقتلون فحاولت أن أتـــنحى بعيدا عن المكان ثم جعلت أمشي مرة و أعدو أخرى عدوا سريعا مختفيا مترقبا حتى نجوت من القوم الظالمين وكـــان خـــالي قد أوصاني عند الكارثة قبيل موته بالرحيل والإنسلال إلى باكستان وقد فعلت!

وكنـــت قبيل إعلان التقسيم قد دخلت في امتحان الثانوية لجامعة بـــنجاب (حيث كانت مناطق كشمير و معاهدها التعليمية كلها منتسبة

إلـــيها قبل التقسيم!) وظهرت النتيجة فنجحت فوظفت فتم زواجي ببنت خـــالتي! إلا أن الظـــروف المضطربة الهائلة والكوارث الدامية المخيفة قد جعلـــت مني رجلا جبانا يخاف الكل و يتحمل السوء من الكل! وجعل الأهالي جميعهم يسمونني وينادونني بالقروى الجبان الطويل كما أن أطفال الحـــارة وشبانها قد اطلعوا على قصة فراري من كشمير إلى باكستان مما جعلهم يطعنون في ويضحكون مني!!"

" وهـــل تزور كشمير المحتلة الباكستانية بين حين و آخر؟!" كان سوالا محرجا شائكا وجهه الصحفى البريطاني إلى هاشوا الكشميري!

" انظر ياسيد بيتر! نحن شعب كشمير لا نعرف إلا كشمير المحتلة الواحـــدة و أمـــا كشمير الثانية التي نعرفها نحن شعب كشمير الأبي فهي كشـــمير الحرة! فأما كشمير المحتلة الباكستانية فلا وجودلها أساسا! و أما الـــذي يحلو للإعلام الغربي وكتابكم الغربين فذلك يرجع إلى أمانتهم إذ يســـمون كشمير الحرة" كشمير المحتلة الباكستانية" وذلك إرضاء و تملقا لأصـــدقائهم الهنادكة المخلصين وهذه النـــزعة و هذا الاتجاه لـــه أصل و تاريخ يرجع إلى عصر الاستعمار البريطاني الذي كان في قلبه زاوية لطيفة مـــريحة من أجل الهنادكة و كان يثق بهم ثقة تامة و يفضلهم على غيرهم فأمـــا المســـلمون فقـــد كان آباؤكم المستعمرون من حكام الهند فكانوا يعتبرونهم الأعداء المعارضين لهم إذ الشعب المسلم الهندي كان شعبا حاكما وقد انتزع الإنجليز منهم الحكم فبطبيعة الحال كان الحاكم الجديد المستعمر يبغض المسلمين و يبعدهم عن المناصب الحكومية خوفا منهم و خطرا داهما عـــلى حكمهم الأجنبي وبالإضافة إلى ذلك فقد كانت الهنادكة قد تحرروا

من سادتهم القدامي المسلمين و بايعوا سادتهم الجدد الإنجليز و أكدوا لهم الوفـاء والـولاء و أتيح للهنادكة أن ينتقموا من المسلمين ومن ثم فـقد أصـبحت الهـنادكة أصحاب الإنجليز الأحبة وجمعتهم فيما بينهم العداء والبغضاء للمسلمين ولا يزال نفس الوضع قائما لم يتغير حتى اليوم!

وأنـتم يا أهل الغرب والإنجليز خاصة تعرفون جيدا أن الهندوكي المكير قد تآمر مع الحاكم الأجنبي الإنجليز العام الأخير فاحتل كشمير غصبا وقهرا و مكرا و مراوغة فاستعبد مسلمي كشمير فتلك هي كشمير المحتلة يـأتي حاكمها من نيو دلهي و يجري انتخابات مزورة إذ يقاطعها الأغلبية الساحقة من المسلمين المطالبون باستقلال بلادهم المكافحون لتحريرها و يترأس الحكومة المزورة من يسمي بكبير الوزراء الذي يكون دمية و ألعوبة في أيدي الحكام الهنادكة في نيو دلهي، و أما كشميرنا الحرة فهي عبارة عن المـناطق الـتي حررناها بدمائنا و أرواحنا وقد أجري فيها عشرات من الانـتخابات الحرة الشفافة التي ينتخب بها المجلس الوطني وينتخب رئيس الدولة و رئيس الوزراء وقد راقب هذه الانتخابات إعلامكم الحر عشرات مـن المـرات و أما كشمير المحتلة فلا يمكن أن يدخلها مراسل أوصحفي أجـنبي ورغم ذلك كله فإنكم لا تفرقون بين المنطقتين و تصرون على أن تسووا بينهما!!"

" نعم ! نسوى بينهما من أجل عدم الانحياز والتـوازن العـادل يا سيدي!!"

" لا ! لا ! يـا سيد بيتر! إنه تعسف و انحياز يهدف إلى إرضاء الهـندوكي و تعتيم الحق! فالواقع أن حكومة كشمير الحرة هي حرة بمعني

الكلمة! إنها حرة في كل تصرفاتها غير العملة والدفاع والعلاقات الخارجية ولها حرس وطني مستقل بينما لا تملك حكومة كشمير المحتلة الهندية شيئا من الحرية وحتى أن الشرطة هي هندية هندوكية دون أن تكون عليها سلطة لحكومة كشمير المحتلة ولكنكم، رغم ذلك كله ، لا تفرقون بين المنطقتين الكشميريتين و تضعونهما في كفة واحدة! وذلك ميل وانحياز إلى الهند الهندوكية! والحقيقة الواقعية أن نفاق ساسة الغرب و سياستهم المزدوجة قد اتضحت الآن اتضاحا جليا! وتراهم يتخذون المواقف المزدوجة في القضايا الدولية ويهملون قضايا المسلمين و يعادونهم معاداة سافرة! وحتى أن القرارات الدولية التي تكون في حق المسلمين وصالحهم لا تطبق أبدا، وكفى لنا من الشواهد الدالة على ذلك ما اتخذته الأمم من قرارات عن كشمير و فلسطين بينما يتم تطبيق كل قرار دولي يكون ضد المسلمين بل يجب أن يتم تطبيقه على أية حال ولا يمكن خلافه لأن ذلك "جريمة" في نظر هؤلاء المعادين المعاندين وكفى لنا من الشواهد الدالة على ذلك ما اتخذه مجلس الأمن للأمم المتحدة من القرارات عن تيمور الشرقية والعراق! فقد سارعت الأمم المتحدة في تطبيق قراراتها عن تيمور الشرقية لأنها كانت أرض إندونيسيا المسلمة و كانت القرارات في صالح المسيحية وضد المسلمين فكان لا بد من تطبيقها و كان خلافها" جريمة" وكذلك العراق! فما دام بلدا مسلما يجب أن تطبق عليه القرارات كلها بحرف الكلمة و معناها! وبالعكس من ذلك فقد اتخذت الأمم المتحدة عشرات القرارات في حق مسلمي فلسطين والعرب وضد إسرائيل الصهيونية كما تم اتخاذ القرارات في حق مسلمي كشمير وضد الهند الهندوكية ولكنها لم

تطـبق ومـــن الصعب أن تطبق وقد لا تطبق لأنها في حق المسلمين وضد الصـــهاينة والهـــنادكة الذين يدوسونها تحت أقدامهم ولكن ذلك" ليست بجريمة" لأنها في حق المسلين و في صالحهم ! ولأن زعماء الغرب و أمريكا يحبون أصدقاءهم الصهاينة والهنادكة ويكرهون أعداءهم المسلمين! ولكن الضمير العالمي الواعي يا سيد بيتر ! لايمكن أن يخفى عليه الحق اليوم مهما حـــاول المنافقون المراؤن إخفاءه و تعتيمه! وفوق ذلك كله فإن لله نظاما عادلا يعاقب المجرمين و ينصف المسلمين! وأن هذا التصرف الغربي الغاشم والـــتفرقة الظالمـــة لا يمكن أن يدوم طويلا! ولا بد لكل ليل أن يكون له صبح ولا بد من النور بعد الظلام ! لأن الإنسان المعاصر المتيقظ الواعي في الغرب وفي أمريكا قد أخذ يفهم الوضع! قد أخذ يفهم الإسلام و يعرف المسلمين الأبرياء المضطهدين و أن سياسة الغرب ونفاقه قد اتضح جليا و لم يعد يخفي على أحد!"

" عفوا يا سيدي! إنني لم أرد أن أجرح مشاعرك و إنما أردت أن أعرف أما زلت على صلة بكشمير أم اخترت جنسية باكستانية مستقلة؟!"

" إن كـــل كشميري يا مستربيتر! إنما هو من كشمير ولها وإليها مهمـــا كـــان وحيثما صار ! فكما إن كشمير للكشميريين مهما ادعي المدعـــون و حاول المحاولون بأنها جزومتمم لبلادهم ولا ينفك منها فذلك ادعاء كاذب وافتراء واه! و أما أنا فسواء أن أكون كشميريا أو باكستانيا فـــلا فرق بينهما! فقد أعلنا ولا نزال نعلن بأن كلمة " لا إله إلا الله" هي الـــتي تربط كشمير بباكستان! وذلك هتاف يرتفع من أعماق كل قلب كشـــميري مهما كان و اينما صار! وأنا هنا منذ نصف قرن من الزمان

وهذا منـــزلي وهو ملكي الخاص! ولي محل تجاري كبير في أشهر سوق من أسواق (راول بندي) كما أنني أملك منـــزلا خاصا في مدينة (مظفر آباد) العاصمة الكشميرية حيث تسكن زوجة ابني الأيم مع ابنها الأصغر و زوج بنتها، وقد ذهب إبناى الأكبران ضحية لكشمير وفداء عنها كما أن رجلى الاثنـــتين قـــد ضحيتهما في سبيل كشمير ، والإثنان من أحفادي الشبان يكافحان في كشمير المحتلة ضد سبع مئة ألف جندي من الجيش الهندوكي الغاشـــم كما أن حفيدي الأصغر هو الآخر يستعد للجهاد الكشميري و سوف يلتحق يوما بإخوانه المجاهدين!!"

" شئ مدهش للغاية يا خواجا! بل هو غريب قد لا يصدق! فإذا كانت هذه هي العزيمة الغالبة والإرادة القوية عند الأحرار الكشميريين من أجـــل تحريـــر بلادهم فمن المستحيل أن يحول دونهم حائل وإني أريد أن أســـتمع إلى قصـــة أسرتك المجاهدة و عن مشاركتها في كفاح التحرير و ســـوف أبشر العالم بأنه لا يمكن أن تقف عقبة أو يحول حائل دون تحرير كشمير و حق تقرير مصيرها!"

" شكرا يا سيد بيتر! فإن الغرب لو أنتج الصحفيين المنصفين من أمـــثالك لانتهى سوء التفاهم و سوف أقص عليك قصتى ولكنني أرى من المفـــيد الـــلازم أن أعرض عليك بضع حقائق لكي تعرضها بدورك على الإنسان المعاصر العادل الواعي!

" نعـــم ! تفضل يا خواجا! وتأكد أن صوتك مسموع وقد بلغ العالم كله!!"

" إن قضـــية كشمير الشائكة الخطيرة إنما هي نتيجة النوايا الخبيثة والحقد الدفين الذي يكنه الهنادكة ضد المسلمين و ترجع إلى التآمر الذي شـــارك فـــيه نائـــب الإمبراطور الإنجليز الأخير للهند البريطانية والقيادة الكانجرسية الهندوكية عند التقسيم ، إنها قضية ترجع إلى حقد الهنادكة و بغضهم لكل شئ إسلامي في شبه القارة، إن أول رئيس وزراء الهند(جواهر لال نهـــرو) هو المسئول الأول عن قضية كشمير! وقد عرف عنه أنه كان يحـــب الحرية والأحرار و أنه كان يكرم الإنسان ويقدر حقوقه إلا أنه قد أســـاء إلى شـــعب كشمير المسلم حيث لم يعترف بحقه في الحرية وتقرير مصـــيره وقد كان ينتمي إلى أسرة البراهمة في كشمير وكان على علم لما أصيب به الكشميريون على أيدي حاكم كشمير الهندوكي كما أنه كان يعـــرف جيدا أن مسلمي كشمير هم الأغلبية الساحقة في البلد و أنهم لن يرضوا بالحكم الهندوكي! إن (نهرو) كان زعيم الهنادكة وكافح من أجل حـــرية بـــلاده وشعبها الهندوكي ولكنه قد وقف في سبيل حرية كشمير المســـلمة و حق تقرير مصيرها واستعبد الشعب المسلم الكشميري! وقد كان هو على علم بأن الشعب الكشميري المسلم قد بيع بثمن بخس زهيد و باعـــه الاســـتعمار الإنجليزي للأمير الهندوكي الغاشم وعصره هو أظلم العصـــور و أحلكها من تاريخ عبودية كشمير المسلمة وقد اقترف الجرائم ضـــد المســـلمين وكان يرى أنه اشتري كشمير من الإنجليز بما فيه شعبها المســـلم المسكين وذلك مما جعل العلامة إقبال الكشميري يقول ليعبر عن مشـــاعر شـــعبه:" إنهم قد باعوا شعبا و ياله من شعب قد بيع رخيصا!" ولكـــن نهرو هو آخر من ظلم شعبه الكشميري لا لسبب غير أنه مسلم و

نهـــرو ظل هندوكيا إن الذي فعله نهرو بكشمير و أهلها جريمة نكراء ولن يعفـــو عنه التاريخ أبدا! ولكننا رغم اعتناقنا للإسلام لم نعمل به و الذي ورثـــناه من أكابرنا وسلفنا إنما هو العجز والجبن والخوف من الموت وأما الآن فقد استيقظنا وتعلمنا كيف نموت فاصبحنا أحياء! فقد قررنا الحياة أو الموت أحرارا فلن نموت للهنادكة عبيدا وقد صدق أبو القاسم الشابي حين قال:

إذا الشعب يـــوما أراد الحياة فـــلا بد أن يستجيب القـــدر

" أنـــا يـــا خواجا! إنسان يحب الحرية ويقدر الأحرار حق تقدير وذلـــك مما جعلني أهتم بحرية الأمم والشعوب ولكن الذي يريبني ويربكني ويزيدني حيرة هو أنت يا خواجا! كيف أصبح "هاشو الكشميري" الجبان الحقـــير الخـــائف المترقب مجاهدا من مجاهدي كشمير وقائدا من قوادهم الأحرار!؟ ذلك الذي لم يجترئ أن يسافر إلى أهله في (سري نجر)خوفا من الحاكم الهندوكي الغاشم و جنوده و أكرهه الجبن و الخوف على الفرار إلى (راول بندي) ولكنه اليوم أبو المجاهدين وجدهم! كيف كان ذلك!"

" أمـــا علمـــت يا سيد بيتر! أن الجبن إذا جاوز الحد صار تهورا واســـتحال إلى شجاعة!! و أن البرودة إذا اشتدت استحالت إلى احرارة وكذلك الحرارة تستحيل إلى برودة إذا اشتدت فكذلك الجبن إذا تطرف صار تهورا! "كسنور مغلوب يصول على الكلبّ"

" فلســـفة شـــعرية أو شعر فلسفي لا أفهمه! قل لي بالصراحة ما جعل منك أبا المجاهدين وجدهم ياخواجا!؟"

" تبدأ القصة بعد سقوط (دَكّا) الذي كان حدثا أليما من تاريخنا الإســـلامي المعاصر وقد شارك فيه القوي المتآمرة والصهيونية العالمية مع الهندوكية المحلية المتعصبة المعادة للإسلام و المسلمين والتي تريد القضاء على باكســـتان وكانت تمنى الهند الموحدة تحت الحكم الهندوكي الشامل وقد تـــأكدت الهـــنادكة وزادهم ثقة سقوط(دَكّا) فبدا لهم كأن هدفهم ليس بعـــيداً و خاصـــة بتمزيق القوة الإسلامية إلى ثلاث قطعات (باكستان و بـــنجلاديش والهـــند) بعد أن كان قد تفرق إلى قطعتين (شرق باكستان وغربها والهند) فقط فأما بنجلاديش فلم يعد الهنادكة يهتمون بها و تركوها إلى حالهـــا و أخذوا يركزون على قطعتين من القوة الإسلامية فإحداهما و أولاهمـــا هـــي باكستان وذلك بالضغط عليها وتطويعها وتذليلها والجبهة الثانـــية التي يركز عليها الهندوكي الحاقد هي مشروع القضاء على الأقلية المســـلمة البائســـة المغلوب على أمرها داخل الهند بشتى الحيل فاضطهاد الكشميريين وارتكاب الفظائع من الظلم والنهب والقتل داخل الهند.

فمنها ما ارتكبه ضابط الشرطة الهندوكي في كشمير المحتلة وكانت بيـــنه وبـــين أسرتنا عداوة منذ القديم في عصر كان الجنود الهنادكة داخل الإمارة الهندوكية يعتبرون المسلمين خلقا حقيرا مهينا مثل الذباب والبعوض وكـــان الـــرجال المســـلمون هم المواد الخامة لتمرين الفظائع من الظلم والهمجـــية وأمـــا نســـاؤهم فقد كن أدوات المتعة والتفرج لجنود الأمير الهندوكي الغاشم فقد كان الظالمون يقتلون الرجال المسلمين رغبة في القتل وتمرينا للقتال وتجربة للسيوف على الرؤس والأعناق وأما النساء البائسات الشقيات فلا تسئل عماكن لاقين على أيدي هؤلاء الفساق الظالمين! وبعد

تمـــزيق باكســـتان ومأساة السقوط قد زاد الهنادكة طغيانا وفسقا فلاقت أســـرتي نفس الفظائع على أيدي الضابط الهندوكي المعادي لأسرتي فقد ألقـــى القبض على والدي الشيخ الهرم وأخي بتهمة الخيانة والغدر والتآمر ضد البلاد ثم قتلهما صبرا و أما ما اقترفه ضد أختي الفتاة التي انتحرت فيما بعد و أمي العجوز التي ماتت جزعا على قتلاها فلا أستطيع أن أحكي لك على لساني فأخبرني بذلك كله أصغر أعمامي المريض وقد اطلع ابني الأكبر على بعض ذلك فاعتزم على أخذ الثأر والانتقام ولكنه لم يكن يعرف شيئا عـــن الـــبلاد وطرقها حيث لم يزر مدينة (سري نجر) أبدا فذلك ما أثار حفـــيظتي وكنت أخشى على ابني أن ينسل سرا فقررت أن آخذ الثأر أو أمـــوت في سبيله فأخبرت ابني بما اعتزمت عليه وقلت له أن ينتظرني إلى ثلاثة أشهر فإذا لم أعد إليه خلالها أو لم يعرف مصيري فليفعل ما يشاء !!"

" وجاوزت خط الهدنة مختفيا مترقبا فرأيت جنديا هندوكيا مسلحا يعـــس الحدود و يحرسها فنظر إلى نظرة شزراء فدعاني إليه فسألني يقول: أيهـــا المسلم ماذا تفعل هنا على الحدود ؟! أتريد أن تنسلّ إلى باكستان أم جئت من كشمير الباكستانية؟!، ثم أراد أن يأخذني إلى مخفره للاستجواب والتحقـــيق وكان هو قصير القامة ضعيف البنية قذر الزي رث الهيئة حقير المـــنظر فـــبدالي كأنني أستطيع أن أقتله و أجعل منه أوّل صيد في حياتي البطولـــية وكنـــت قد خرجت قاتلا أو مقتولا في سبيل ما اعتزمت عليه فخطفـــت مـــنه البندقية و دفعته دفعا فخربه صعقا فمزقت رأسه بعقب البندقية قبل أن يستفيق ثم تقدمت قليلا فرأيت جنديا سيخيا فسلمت عليه ســـلام السيخ في شئ من الجرءة والتحمس فسر به جدا و بعد لحظة من

التأمل والتفكير رفع عقيرته يقول: أ أنت هاشو يا رجل؟ فعرفته من صوته وتأكدت أنه (كرتارسنغ) زميلي في الدراسة الثانوية فاستبقت إليه فعانقته و لم يكن يعرف عني شيئا بعد ما افترقنا قبل ثلاثين عام فأصر على أن أبيت لديه ليلة ولكنني رأيت في عينيه مارابني و خوفني منه و بدالي كأنه قد يكون خطرا على حياتي وكنت أريد أن أسارع إلى (سرى نجر) لكي أنهي مهمتي، وبعد قتل إنسان واحد قد كنت قاتلا جريئا متحمسا فانتهزت فرصة للقضاء عليه فضربته في رأسه وهو ينفخ في الموقد فتركته قتيلا ثم أخذت من المخفر ما لزمني من السلاح فاتجهت نحو هدفي المنشود و رأيت من المناسب أن أدخل المدينة ليلا و لم أذهب إلى منزلي الخرب وإنما فاجأت عمي الأصغر فدخلت عليه فأخبرته بما أريد وقد أخفيت وصولي عن غير عمي وحتى عن زوجته!!"

" وأما ضابط الشرطة الهندوكي (جاندورام دوجرا) و أهله فقد كانوا في غفلة عن يوم حسابهم وكانوا في أمن وطمانينة ، وحتى أنهم لم يفكروا في نقمتي و ثأري منهم و شاورت عمي في إعداد الخطة فوفقت في قتل أبناء (جاندو) الثلاثة واحدا بعد الآخر حتى جاء يوم دخلت فيه على (جاندو) الظالم لأحاسبه ، فقابلته بمنزله في زي صديق لابنه الأكبر المقتول و لم يستطع أن يعرفني فدخلت به في غرفته الخاصة فأغلقت الباب عليه من الداخل فوضعت يدي على شفتيه قبل أن ينطق أو يستصرخ ثم عرفت نفسي به و أخبرته بالجرائم التي اقترفها قبل أن أطلق عليه الرصاص بالمسدس ففتح عينيه خوفا وهلعا ثم بدا لي كأنه يرجوني الإعراض عن أعراض بناته فذكرته بما فعل بأختي الفتاة و أمي العجوز قبل أن أؤكد له

تاكيدا بأنني مسلم ولست بهندوكي و أنني لن أفعل بهن مالا يليق بالمؤمن المنتصـــر إذا قهر عدوه وأنني سأتركهن يبكينه و أبناءه الثلاثة الذين قتلتهم واحدا بعد الآخر قبل أن أزوره في بيته !! وحين أردت أن أخرج أغلقت باب النسوة من الخارج وهن يصرخن وينادين أباهن والضيف الطارق!"

" أنا يا خواجا ! أبغض القتل والنهب وأما إذا كان ثأرا أو عقابا لـــلجاني فهو عدل فالحديد بالحديد يفلح وكما تدين تدان! وقد أعجبني موقفـــك من بنات الرجل البريئات وقد بقي أن نعرف قصة عودتك إلى الأهل والبلد؟!"

" نعم يا سيدي! فقد تنفست الصعداء وشعرت بالراحة والطمانينة يوم انتهيت من مهمة الثأر والانتقام ثم أخبرت بذلك عمي الأصغر (والذي تبني ابني الأصغر المجاهد إذ ليس له ولد) فقلت له و أن أودعه بأنني سوف أقضـــي أياما في كشمير مع الشباب الكشميريين الذين ينوون المشاركة في الجهـــاد الأفغـــاني ويخططون تخطيطا جديدا لتحرير بلادهم من الهندوكي المحتل ثم أردت أن أتجول متنـــزها فرافقني الإثنان منهم فزرنا مناطق جمون و كشـــمير كلها بعد غيابي عنها ثلاثين عاما أو ما يزيد ثم اتجهنا نحو الهند فـــزرنا بلادها وتفرجنا على مشاهدها بما فيه مدينة آجرة ودلهي ثم عدت ســـالما غانما فشكا إلى ابني الأصغر حرمانه من السفر معي والقيام بالمهمة فطمأنته و أوصيته بالاستعداد لمهمة أخرى أنفس و أغلي ألا وهو الخروج مجاهدا في سبيل الله إلى أفغانستان!!"

" أشاركتم في الجهاد الأفغاني كذلك ياخواجا!؟"

" نعـــم يابيتر! فقد سعدنا نحن ، أنا و أبنائي الثلاثة ، ورافقنا في مهمتنا هذه النبيلة مئات من الشباب في كشمير – الحرة والمحتلة كلتيهما- ولعلـــك تذكـــر أن أصحابكم في الغرب وأمريكا قد أولوا بنا وبالجهاد الأفغاني اهتماما بالغا للغاية وكانوا يسموننا المجاهدين ولكنهم، بعد انحلال الاتحـــاد الســـوفيتي و انهـــياره، لم يعودوا في حاجة إلينا فأخذوا يسموننا الأصـــوليين أولا و أخـــيرا قـــد اختاروا لنا لقبا مرغوبا فيه عندهم وهو الإرهابـــي!"

" نعم! ولكن المسترغورباتشوف قد سهل عليكم ذلك و مهد له السبيل!!"

" لا، لا يامســـتر بيـــتر ! ليس الأمر كما تقول! إنهم في الغرب يـــريدون أن يحطـــوا من قدر الجهاد الإسلامي و روحه المعنوية في نفوس المسلمين و يحبون أن يخفوا الحقائق عن الإنسان الأوربي المعاصر بالتعليقات المزورة والتعتيم الإعلامي!!"

وهل شاركت في معارك أفغان الجهادية وقاتلت فعلا؟!"

" طـــبعاً طبعاً ! فقد أصبت بجروح و مستني قروح غير مرة! وقد كانت الطائرات المروحية الروسية سلاحا خطيرا ضد المجاهدين و مشكلة عســـكرية لم نكـــن نجدلها الحل حتى وجدنا الصواريخ الأمريكية اللاذعة فكـــان هـــو أول يوم لهزيمة الروس وقد تأكدت الصهيونية يومئذ بأنه إذا اجـــتمع السلاح الفعال وإرادة المجاهد المؤمن فمن المستحيل أن تغلبه قوة عسكرية أو ينتصر عليه العدو و أن مصير كل معركة يدخله المجاهد المؤمن

المسلح سيكون مصير الروس في أفغانستان فذلك الذي أقلق ولا يزال يقلق الصهاينة المتآمرين الماكرين!!"

" عـــندي سوال يا خواجا! كيف و إلى أين تفرق المجاهدون من جنسيات متنوعة في أفغانستان؟!"

" اسمـــع يا بيتر! إن المجاهدين الذين شاركوا في الجهاد الأفغاني إنما كانوا هم المسلمون أولا و آخرا! وأنت تعرف جيدا أن الإسلام لا يعترف بالجنســـية أو الوطنـــية ! فالمسلم هو المسلم لا غير! إن الاستعمار الغربي الجديد كان قد زود العراق بأحدث سلاح و أخطره ليستخدمه ضد إيران و نفـــس الســـلاح فـــيما بعـــد قد أصبح ولا يزال خطرا يهدد إسرائيل الصـــهيونية وقد أقلق ولا يزال يقلق أمريكا المحاطة بالكابوس الصهيوني! وكذلـــك قد أصبح المجاهدون الذين دربتهم أمريكا و حلفاؤها وزودوهم بالســـلاح وقـــد صـــاروا، فيما بعد، ولا يزالون خطراً أيضا يهدد أعداء الإسلام في كل مكان! فقد خاف الصهاينة هؤلاء المجاهدين المدربين الذين خـــرجوا منتصـــرين في جهاد أفغانستان كما أضطرب الهندوكي الجبان وخاف دور المجاهدين في كشمير المحتلة و كما أراد أصحاب (الناتو) إبعاد المجـــاهدين عن البوسنة وكوسوفا مما جعل الإعلام العالمي الصهيوني يخترع لقـــبا كـــريها للمسلم المجاهد بين يوم وليلة فسماهم بالأصوليين فلم ينفع الغـــرب إطلاقـــا و أخيرا لقبوهم بالإرهابيين! ويرجع ذلك كله إلى فعلة صـــهيونية فهم الذين يخافون الجهاد الإسلامي فدبروا ولا يزالون يدبرون مســـرحيات الإرهاب المأساوية كان أهولها و أكبرها هي مسرحية المركز

الـــتجاري العالمي قام بها المخرجون الصهاينة الخبراء المتقنون بمعني الكلمة ليشوهوا بها وجه المسلم المجاهد وينفروا منهم العالم!!"

" طيب! فهل الإسلام يبيح الإرهاب؟!"

" لا! أبداً أبداً ! إنما هو ينهي عن إزهاق النفس البريئة ويحرم على المسلم المجاهد قتل الأبرياء ، حتى أن الجيش الإسلامي المجاهد غير مسموح لـــه أن يعـــتدي على النساء والأطفال ورجال الدين والنساك والشيوخ المـــتحايدين! ولكـــن الـــبعض من الشبان المسلمين في الوقت الحاضر قد ارتكبوا الإرهاب ولكنهم لا يتصورونه جهادا و إنما يعتبرون أنفسهم عصاة ثائـــرين عـــلى فظائع الظلم والإرهاب قد ارتكبتها الدول و حرمتهم عن حقوقهـــم في الحرية وحق تقرير المصير كما اقترفها الصهاينة في فلسطين والهنادكة في كشمير ولا يزالون يقترفونها في ظل أمريكا المحاطة بالصهاينة ، إن هـــؤلاء الشبان المسلمين يكافحون ضد الإرهاب الحكومي أو يدافعون عن حقوقهم إن عصيان هؤلاء الشبان المسلمين وثورتهم لن تهدأ أبدا إلا إذا انـــتهى الإرهاب الحكومي وكف الصهاينة والهنادكة عن إرهابهم ضد هم ويجـــب أن تتأكد يا بيتر! بأن علاج العنف ليس العنف إذ العنف يورث العنف!"

" إذن فماذا تقترح لعلاج هذا الإرهاب ياخواجا؟!"

" لا عـــلاج له ولادواء غير العدل والإنصاف من الظالمين وأداء الحقوق وإنهاء الحرمان!!"